لذة الاحسان

احتفلت جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية في آخر الشهر الماضي بسحب اوراق يانصيبها في باحة مستشفاها ودعت للحفلة في الاحتفال كلاً من وديع افندي ابي رزق وملتي المحسنا وضيق الوقت لم يكلم الدعوان . وهذا ما كان اعده الثاني بعنوان وقه الباشور

سلامٌ عليكم — انصارَ المستشفى — وجميعكم له انصار . احييكم وأشكر فضلكم احسنتم اليه او خدمتموه ، دعيتم له او حضرتم حفلته وفكرتم به او تبرعتم بنجاحه . احييكم بنفر باسم ووجه طلق غير مستدرّ اموالكم ولا منبه شعوركم لا بوجاع المرضى الكم ولا بدماء الجرحى اغمس تلافي لا اسمعكم انات المأومين ولا أنشقكم نتانة الجروح . بل استعير من العصفور تغريداً ومن الزهر شذى واستمدّ من الشمس بهاء وزهواً . متقدماً اليكم بما يخفف من تأثركم لمرأى الاعلاء على الاسرة مرتين . ولا ابلغ من المثال الحسيّ للتأثير في النفس وحملها على اسعاد البائسين

ولذلك لا اعيد عليكم ما طالما سمعتموه ممن كانوا يتكلمون في هذا النادي، فقد تعودوا اسماع الحضور انين السقام وطقطقة العظام وحشرجة المحتضرين . لا افعل كسيادة المطران في حفلة اليوبيل اذ بين واجبات الاصحاء نحو المرضى وحض المتعافين على مساعدة المصابين . ولا كغيره في استقبال المسرّة اذ رحّب به بنغمات اوقع في النفوس من الحان المنشدين ، بالصوت الصادح من وراء هذه الجدران بتنهدات الضعفاء وتأوهات المتوجعين اذ استقبله بقصيدة لم تخط بمداد القلم ولم تؤخذ الفاظها من كتب اللغة بل سطرت بماء العيون ووزنت على دقات القلوب فكانت الفاظها الاوجاع وقوافيها الدموع . ولا كالمازار في احدى الحفلات اذ استرجع الجمهور وقد كادوا يبلغون السلم واستطردهم ذهباً بعد ان انستهم المشروبات والحلوى واجباً مقدساً

لا . لا افعل شيئاً من هذا وخصوصاً امام السيدات فقد كفانا تأثراً .

كفانا ما توالى علينا من حرب ووقوف اشغال وخوف وهرب، من قتل واستبداد وسوء حال في السياسة وفي الاعمال . كفانا اسوداد جونا الاجتماعي وفساد هوائنا الاخلاقي . فلننظر الينا من جهة زاهية

نحن اليوم في الربيع وكل نبتة حوالينا زاه الا مزروعات آدم . كل ما الكون يرتل آيات الحمد لله الا الانسان . فلننزع عنا رداء الكدر ونبتسم للحياة . لنتمتع قليلا بزهو الطبيعة فقد كفانا اكتئاباً . لنشعر مع البائس اذ يسعد بالاحسان لنفكر باننا نسعد المريض ان آسيناه لا باننا نتألم لمرآه . لنسر باننا نجعل السقيم مسروراً مثلنا اذا عالجناه لا باننا نقاسمه بلواه . لنهيء له اسباب الراحة ووسائل الشفاء ليطربنا بتهلله ويبتهج معنا بالزهر والنبت والنهر والشمس . لنتحاشى كل ما ينكد عيشنا ونحذر عوامل الضعف لنضع حداً للامراض لئلا تتصل بنا لنحصرها في المستشفيات ونقي البيوت غوائل انتشارها . لنصن انفسنا بصيانة انفس الاخرين . واذا لم يكن الاهتمام بالتمريض حباً بالمرضى فليكن شغفاً بالاصحاء والداء بحاية الداء

هذا ما اقوله (بناء على دعوة من الجمعية) فاذا وجدتم الحاجة ماسة والارض مستعدة فلكم ان تكفوا وتغرسوا . وما اجمل ازهار الاحسان تعش ابناء الانسان

ان تنبهت افكاركم لالام المرضى تحصيل حاصل وانتم الان في مستشفى ، ومثله وصف هذه الالام وليس منكم من لم يذق مرارة الألم فعواطفكم اذاً بغنى عمن يحركها . ومعرفتكم بان مثل هذا المشروع لا يقوم الا بالمال تغني عن حضكم على مساعدته وهو القائم باحسانكم منذ تكوّن . بقي علينا ان نأكد بان حب الحياة يدعونا الى وقاية غيرنا شرّ الموت . والرغبة في الصحة تدفعنا الى مقاومة الامراض

فلنفرح ونسرّ كلما مددنا يداً لاسعاف محتاج . لنتهلل ونبتهج كلما آسينا مريضاً